30/05/2024

كلمة البطريرك يوحنا العاشر في سجل ضريح الرئيس حافظ الأسد، القرداحة،



قمنا بزيارة ضريح الرئيس الخالد حافظ الأسد برفقة مطران اللاذقية السيد أثناسيوس فهد وذلك في ٢٨ أيار للعام ٢٠٢٤. وإثر ذلك نقول:

رحم الله الرئيس حافظ الأسد. هذه كلمة حق نقولها للتاريخ ودونها اليوم في هذا السجل عرفاناً بفضل الرئيس الأسد على سوريا، التي عرفت في عهده معنى الاستقرار السياسي والاجتماعي وأمست لعباً إقليمياً في الشرق الأوسط وفي العالم. رحم الله الرئيس الأسد الذي يقر خصومه قبل مواليه أنه رجل دولة من الطراز الأول ورجل استراتيجية ورجل موقف. أحبّوا حترم من صارحه الرأي رغم الخلاف وأعرضَ عمّن استخدم التملّق والوعود في لغة السياسة.

كان هاجسه التضامن العربي الذي حاول أن يخرجه من قوقعة الحلم إلى أرض الواقع. وكانت قبلته الخارجية فلسطين والحق العربي المغتصب. وكان دَيْدَنه الكرامة العربية والكرامة السورية التي اعتبرها المحك الأول لكل سياسة. عرف في سياسته كيف يستخدم صلابة العسكر، وعرف أيضاً كعسكريٍّ كيف ومتى تُستخدم الحنكة والحكمة. مفاوضٌ صلب لم يساوم يوماً على حق أو على كرامةٍ اعتبرها أثمن وأغلى ما يملك الإنسان. حارب وفاوض. وكسياسي ووطنيٍّ اقتنى خصوماً واقتنى أصدقاء. ومع كل هذا، كسب احترام الخصوم قبل الأصدقاء. قرأ

التاريخ بعمق وبتروٍّوبحكمةٍ وعرف كيف يستلهم من دروس الماضي لمواجهة الواقع، فالله نور السموات والأرض يغدق علينا من نعمه في تجلياته النورانية. لم يميز حافظ الأسد بين طائفةٍوأخرى ولم يعرف يوماً منطق أكثريةٍوأقليةٍ، مقت الطائفية ورفض استخدام الدين للتجييش الطائفي في منطقةٍتغلي باالطوائف تاريخاً وحاضراً. بحث عما يجمع، واعتنق العروبة َجامعةً وبالد الشام وطناً.

مسيحياً، عرفت الكنيسة في عهده كما قبلاً حرية العبادة. ولم يكن الانتماء المسيحي عائقاً أمام أحد. ال بل تقلّد المسيحيون كما غيرهم أرفع المناصب في الدولة. ونال البطاركة والمطارنة وسائر الإكليروس احترام الجميع كما الحالُ اليوم. رحم الله الرئيس الأسد رجل الدولة بمعنى الكلمة ورجل الموقفِ ورجل الحكمة المتروية ورجل الاستراتيجية السياسية. نذكر أيامه بالخير ونضرع إلى الله القدوس، الواحد المثلث الشموس، أن يتغمده برحمته ويرضوانه.

[بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس Antioch Patriarchate]